

اللامبالاة

تربص سابقا بلبنان ولا يزال يحضّر خطته لتدمير صيغة عيشه المسيحي - الاسلامي، ودوره التاريخي كصلة وصل حضارية وانسانية وتعددية دينية بين الغرب والشرق. صورة لبنان الداخلية نتيجة الزلازل والانهيارات التي اصابته اصابات بالغة، معطوفة على التهديدات والاطار الناجمة عن الملفات والقضايا الخارجية والتي تستهدفه، وتستهدف هويته وكيانه، وكياناته المتعددة، يتعامل المسؤولون فيه وشعبه مع هذه الوقائع بـ"لامبالاة" مدمرة، بعض مظاهرها:

انهم ينتظرون البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ليضعا لهم الخطط الاصلاحية، وتحديث الادارة، واللافت ان من بين موظفي هاتين المؤسستين الدوليتين لبنانيين اكفاء، عدا عن الخبراء الذين يتوزعون على وسائل الاعلام ويعطون دروسا في هذا المجال. انهم يستعدون الخارج ليتوسط بينهم لاجاد حلول لازماتهم السياسية ولو من خارج الدستور، ويقفلون كل الابواب والمنافذ في وجه بعضهم بعضا كي يتهربوا من حل ازمات البلد حتى ولو كانت قانونية ودستورية. انهم ينصاعون الى القوانين في الخارج، ويمدحون امام الملاك كيف يطبق القانون في هذه الدول. اما في لبنان فحدث ولا حرج، والانكى انهم في موقع المسؤولية يطالبون بتنفيذ القانون وهم يدوسونه.

لماذا هذه اللامبالاة؟ الاسباب كثيرة، منها:

- تأثير مرحلة الوصايات الخارجية على لبنان، فكان الخارج هو الحاكم والحكم، واعتماد المسؤولون فيه على التخلي عن القرار السيادي.
- الضغوط والصدمات التي تعرض لها المسؤولون والشعب نتيجة الاحداث التي مروا بها.
- عامل الاغتراب الذي حرض الشباب الذين اضطروا الى الهجرة، وهؤلاء شعروا، بعد مدة طويلة من الاندماج في دول تؤمن لهم الحد الادنى من الامان والعيش الكريم، بعدم انتمائهم الى وطنهم وفقدان الحس بالتفاعل المجتمعي معه.
- ان لم يخرج اللبنانيون من حالة اللامبالاة، ويستعيدوا المبادرة، فعلى لبنان السلام.

"ثقافة اللامبالاة مرض يتعارض مع محبة الله"

(البابا فرنسيس).

"اللامبالاة هي دعم صامت لصالح الظلم"

(الكاتب الايرلندي جورج جونزاليز مور).

مقاربة مفهوم كلمة "اللامبالاة" تتطلب عرضا موجزا لبعض التفسيرات التي يتم التداول بها، ونذكر منها ما يلي: في علم النفس "اللامبالاة" حالة وجدانية سلوكية معناها الهروب من الواقع.

في السياسة يقول الفيلسوف الاميركي روبرت مينارد هاتشينز "ان موت الديمقراطية بسبب اللامبالاة السياسية".

يفسر علماء الاجتماع "اللامبالاة" بانها تجعل الشخص غير مكترث بما ستؤول اليه الامور.

طبيا "اللامبالاة" تأتي نتيجة جانبية بسبب تناول بعض العقاقير مثل الكحول والمخدرات ومثيلاتها.

دخل لبنان منذ عام 1975 حتى اليوم حالة من اللااستقرار شهد خلالها احداثا وحروبا داخلية وخارجية، لم توفر منطقة على طول الجغرافيا اللبنانية، فكان القتل والدمار والتهجير والهجرة والاحتلال والعمليات الارهابية. ودفع الشعب اللبناني، ولا يزال، اثمنا باهظة تمثلت في الركود الذي ضرب قطاعات اقتصاده المتنوعة، وفي عدم تطوير نظامه ومؤسساته، وفي تشويه بيئته المميزة في هذه المنطقة، وكانت الضربة القاضية قد تجلت في اكبر عملية نصب واحتيال استهدفت مستقبل اللبنانيين واولادهم، قام بها من كانوا قابضين على القرار السياسي والمالي في لبنان اعقبت جائحة كورونا، وسبقت انفجار العصر الذي دمر مرفأ بيروت.

يقف لبنان الان امام مفترق طريق، فهو محاصر اولاً بملف اللاجئين الفلسطينيين المنتشرين في اثني عشر مخيماً، حيث لا تزال القضية الفلسطينية تتعرض لمؤامرة اللغاء، وتتحضر لها الضربة القاضية، وما سينتج منها من فرض للتوطين في دول الشتات. وهو مطوق ثانياً بملف الوجود السوري على ارضه والذي يلفه من الشمال الى الشرق، وفي كل شرايينه الداخلية، ولا بصيص نور حتى الان لحل هذه المعضلة التي تكبر وتنمو على حساب اللبنانيين ديموغرافيا، واقتصاديا، وحضورا مهنيا وعماليا وعائليا وامنيا.

هذه المعضلة يكملها ثالثاً، عدو من الجهة الجنوبية، كيان